المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية
ISSN: 2682-2865
The Online ISSN : 2682-4248
المجلد03/العـدد: 03 (سبتمبر2021)، ص ص 137-154

البيدوفيليا Pedophilia وعلاقتها بجرائم الاختطاف والاعتداء الجنسي على الأطفال في الجزائر - مقاربة نفسية - قانونية

Pedophilia and its relationship to kidnapping and child sexual abuse in Algeria A psycho - legal approach

نزيهة عزري [1]
[1] جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر nazihapcicho@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/23 تاريخ القبول: 2021/08/29 تاريخ النشر: 2021/09/12

مستخلص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مصطلح **Pedophilia**، وعلاقتها بكل من جريمة اختطاف الأطفال والاعتداء عليهم جنسيا.

فقد تبيّن بأنّ البيدوفيليا من بين أهم أسباب ارتكاب الجريمتين المذكورتين مسبقا، إلا أن قانون العقوبات الجزائري غير رادع فيهما، لذلك لابد من إعادة النظر في المواد القانونية و تطبيق أشد العقوبات على المجرمين تصل إلى المؤبد وتفعيل حكم الإعدام.

الكلمات المفتاحية: البيدوفيليا.،اختطاف الأطفال.،الاعتداء الجنسي.،الأطفال.،

Abstract:

This study aims to clarify the term Pedophilia, and its relationship to both the crime of children kidnapping and sexual assault. It was found the pedophilia is among the most important reasons for committing the previously mentioned crimes, However, the Algerian Penal Code does not deter them, So it is necessary to reconsider the legal articles, and apply the most severe penalties to criminals, up to life imprisonment, and activate the death sentence.

Keywords: Pedophilia; children kidnapping; sexual assault; children.

مقدمة

الجزائر اليوم أصبحت مرتعا فسيحا لتنفيذ كل أنواع الجرائم، على غرار باقي دول العالم طبعا، وخصوصا الجرائم التي تمس الفئة الأضعف في المجتمع، ألا وهي فئة الطفولة؛ فهذه الأخيرة أضحت اليوم تعاني الأمرّين فعلا، فهي تصرخ من أجل توفير حماية قانونية أكثر لها؛ من خلال تشديد العقوبة ضد المجرمين وخصوصا أولئك الذين يترصدون بهم، وذلك من أجل ردع كل من تسوّل له نفسه ظلمها أو الاعتداء عليها بأي شكل من الأشكال.

أطفال الجزائر اليوم هم عرضة للموت من بابه الواسع إذ ترصدهم عيون بشرية بغرائز حيوانية؛ "ذئاب بشرية" تتبع خطوات هؤلاء البراءة بهدف استغلالهم جنسيا بالدرجة الأولى وهذا النوع الأخير من الجرائم غالبا ما يصدر من شواذ جنسيا وما أكثرهم، ومن بينهم أشخاص بيدوفيليين- يحبون الأطفال - . الأمر الذي يدفع بهم لارتكاب جريمة أشنع ألا وهي جريمة الاختطاف لإشباع تلك النزوات الجنسية، والاخطر من ذلك أنه قد يصل بهم الامر إلى قتل ضحاياهم. وبذلك نكون بصدد أو أمام جريمة تلد جرائم أخرى فمن أجل إشباع نزوات جنسية ملحة وقوية، يلجأ هؤلاء الشواذ في غالب الأحيان إلى اختطاف أطفال تتوفر فيهم شروط معينة وبمواصفات مقصودة و أحيانا ما يكون اختيار عشوائي، مستعينين في ذلك بمختلف وسائل الإعلام وخصوصا الانترنيت فهذه الأخيرة لها بالغ الأثر في النفس. وبعدها يستغلونهم بأشكال بمختلفة.

إن قائمة الأطفال المخطوفين والذين تم الاعتداء عليهم جنسيا، في الجزائر طويلة ولا تزال في تزايد مستمر، ومسؤولية حمايتهم أمانة على عاتق الجميع دون استثناء، وبالأخص المسؤولين كل حسب مجال اختصاصه.

"البيدوفيليين" يعتبرهم البعض مجرمين، وآخرون يتعاملون معهم على أنّهم مرضى بحاجة إلى علاج وبين هذا وذاك ضاع الأطفال الصغار وضاع عرضهم وتحطّم مستقبلهم. كما سيتم ذكر بعض الحالات من الأطفال ضحايا الاختطاف- بالصّورة-، مع رصد لبعض الأرقام الإحصائية للظاهرة محل الدراسة .كما ستكون لنا وقفة إحصائية أيضا نتعرف من خلالها على واقع ظاهرة أو جريمة الاختطاف في ولاية المسيلة من ٢٠١٠-٢٠١٦ .

فعلا إن خطر اختطاف الأطفال والاعتداء عليهم جنسيا، يزداد يوما بعد يوم، وعلينا التصدي له، كل حسب مجال اختصاصه، قبل أن تتفاقم هذه الظاهرة أكثر مما هي عليه.

و ما زاد من تفاقم الخطر أكثر هو؛ التقاعس القانوني إن صح التعبير، والمتمثل أساسا في تجميد حكم الإعدام في الجزائر!. فاللاّردع قانوني تسبب في اللاّردع اجتماعي، الأمر الذي نتج عنه استفحال وانتشار أكثر لهذه الظواهر الجرمية الخطيرة.
ومن خلال هذه المقال سنجد الإجابة الكافية على التساؤلات التالية والتي تطرح نفسها بإلحاح كبير:

- ما المقصود بالبيدوفيليا وما علاقتها بكل من جريمة اختطاف الأطفال والاعتداء جنسيا عليهم؟
- ما مفهوم الطفل والاختطاف والاعتداء الجنسي على الاطفال من وجهة نظر نفسية ، اجتماعية وقانونية؟
- إحصائيا ما هو واقع جرائم اختطاف الأطفال والاعتداء عليهم جنسيا في الجزائر عامة وفي ولاية المسيلة خاصة ؟

2. تعريف الطفل:

١.٢ لغة: من الفعل الثلاثي طفل هو النبات الناعم. جمعه طفال وطفول. ونقول طفل ومؤنثه طفلة، جمعه أطفال، فالطّفل هو الناعم الرقيق والطفل المولود ما دام ناعما.
- فالصّبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم. (بوجملين، ٢٠١٧)

٢.٢ تعريف الطفل في علم النفس :

الطفل هو نتاج محصلات مختلفة من العوامل المؤثرة في تكوينه ونشأته قبل الحمل، إضافة مرحلة أثناء و بعد الولادة، فالطّفل ينمو تحت تأثير عوامل داخلية أسرية وبيئية وكذلك مدرسية واجتماعية. (بوجملين، ٢٠١٧)

٣.٢ تعريف الطفل في القانون:

اختلفت القوانين الوضعية في تعريفها للطفل وذلك لاختلافها في تحديد كل من سن التمييز وسن الرشد لأسباب عديدة طبيعية و اجتماعية أو ثقافية.
- نصّت المادة رقم ٤٢٢ من قانون الإجراءات الجزائية على ما يلي :

يكون بلوغ سن الرشد الجزائي في تمام الثامنة عشر١٨ سنة). بينما تنص المادة الأولى من قانون الطفولة والمراهقة على أن (القصر الذين لم يكملوا الواحد والعشرين عاما وتكون صحتهم وأخلاقهم أو تربيتهم عرضة للخطر أو تكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم يمكن إخضاعهم لتدابير الحماية و المساعدة التربوية.

والمتمعّن في مضمون نص هاتين المادتين يجد اختلاف واضح في تحديد سن الطفل قانونيا وتضيف بعض التشريعات .

بأن مدلول الطفل ينطبق على الصغير دون السابعة عشر؛فمن بلغ هذا السن يكون قد تجاوز مرحلة الطفولة ويكون بذلك أهلا لتحمّل المسؤولية الجنائية ومن أمثلة تلك القوانين – القانون الإنجليزي + اليوناني+ البولوني .

وفي بعض الدول نجد أن مرحلة الطفولة تنتهي في سن ١٦ ستة عشر سنة من مثل اسبانيا + البرتغال + المغرب. (بوجملين، ٢٠١٧)

٤.٢ تعريف الطفل في القانون الجزائري:لم يشر إلى تعريف الطفل صراحة في مواده القانونية غير أنه يمكن أن يتم استنتاجه من نص المادة ٤٩ من الأمر رقم ١٥٦ سنة ١٩٦٦ من قانون العقوبات مثلا؛ حيث نجد أن:

- **الطّفل**: هو الشخص الذي لم يتجاوز ١٨ سنة من عمره عند ارتكابه الجريمة.
- **القاصر**: هو من لم يتم التاسعة عشر ١٩سنة، و بذلك يكون الصّغير أو صغير السن هو طفل و قاصر في آن واحد.

و في القانون الجزائري يتم توظيف العديد من الصفات من مثل: القاصر، الحدث، صغير السن، الطفل دون السن القانوني، الصبي... و الاختلاف في التسمية موجود تقريبا في كل قوانين البلدان و من ذلك:

فرنسا مثلا: حيث أنها استخدمت ثلاث مصطلحات رئيسية للتعبير عن مراحل عمرية مختلفة للأطفال:

- **الطفل "Enfant"** وهو كل شخص لم يبلغ ١٥ سنة، و يخضع للتعليم الإجباري.
- **المراهق Adolescent:** وهو من بلغ على الأقل ١٥سنة، التعليم اجباري له.
- **الشاب"Jeune":** أقل من ١٨ سنة كاملة. (بحري، ٢٠٠٨)

٣.تعريف البيدوفيليا :

١.٣ لغة: هي كلمة يونانية الأصل مكونة من شطرين Pedo "بيدو"و يقصد بها الأطفال، philia "فيليا"و تعني حب أو اشتهاء الأطفال. وبذلك يكون المعنى العام لهذه الكلمة اشتهاء الأطفال.والرغبة في ممارسة الجنس عليهم.

٢.٣ اصطلاحا:

البيدوفيليا هذا المصطلح له عدّة معاني، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر؛ حب الأطفال، عشق الأطفال، الميل الجنسي للأطفال، التحرّش الجنسي بالأطفال، الاعتداء الجنسي على الأطفال، اغتصاب الأطفال إلا أنّها جميعها تدل على قيام البالغ بجلب انتباه الطفل والاعتداء عليه جنسيا بدءا من التحرّش به وصولا إلى الاعتداء الجنسي الكامل عليه.

٣.٣ مميزات الإنسان البيدوفيلي:

الإنسان البيدوفيلي أو المحب للأطفال، هو شخص لو عرضنا عليه إقامة علاقة جنسية مع النّساء لرفضها وفضّل الأطفال!، لكن أن نقول عن أيّ شخص سوي قام بارتكاب اعتداء جنسي ضد طفل أنه "بيدوفيلي" فهذا خطأ؛ فما ينطبق على هذا الشخص يمكن أن يكون مجاعة جنسية مثلا، والمختص في الصحّة العقلية هو الوحيد الذي يمكنه أن يؤكّد أن الشخص "بيدوفيلي" أم لا، وذلك بعد إجراء العديد من الفحوصات عليه.

وغالبية الأبحاث توصّلت إلى أن فارق السن بين الإنسان "البيدوفيلي" وضحيّته غالبا ما يكون ٠٥ سنوات.

البيدوفيليين عموما هم أشخاص غالبا يتمتّعون بقدرات عقلية وسط أو معتدلة، لذلك فهم يعيشون في المجتمع بصفة عادية جدا وينقضّون على فريستهم من الأطفال بكل عناية وذكاء شديدين. (الجنسية، ١٩٦٦)

٤. تعريف اختطاف الأطفال :

١.٤ لغة :

من الفعل خطف يخطف خطفا، مصدره الخطف هو الاستلاب والأخذ بالقوة وبسرعة، فنقول خطف شيئا أي مر سريعا واستـلبه. (والأعلام، ٢٠٠٨)

وقد ورد مصطلح الاختطاف في القرآن الكريم في أكثر من موضع في مثل قوله تعالى:﴿ **يكاد البرق يخطف أبصارهم**﴾ سورة البقرة الآية رقم ١٩ والخطف هنا يعني يذهب بها ويسلبها من شدة ضيائه ونور شعـاعه. (التجيبي، ١٩٩٨)

٢.٤ اصطلاحا:

كل اختصاص يعرف الاختطاف بصيغة معينة، والبداية ستكون من علماء النفس:

- **الاختطاف من وجهة نظر علماء النفس** : هو الفزع عند الاعتداء على الضحية، برضاها أو دون رضاها، ويرتبط الخطف دائما بالأطفال والنّساء ويكون ذلك قصرا وعنوة.

- الاختطاف من وجهة نظر علماء الاجتماع:

يرتبط مفهوم الاختطاف عند علماء الاجتماع بإنقاص الذات الاجتماعية، وكلمة إنقاص لا تعني بالضرورة الموت أو القضاء على الشخص المختطف، بل تحمل معاني الإنقاص تعطيل الدور الاجتماعي للأفراد أو تعطيل الدور الاقتصادي للأشياء . والدور الاجتماعي هنا هو ما يقوم به الأفراد من واجبات تجاه المجتمع والآخرين ومن هنا فإن علماء الاجتماع يعتبرون الاختطاف ظاهرة تدخل ضمن تخصص علم اجتماع الجريمة والانحراف .

-الاختطاف من وجهة نظر قانونية :

يعرف الاختطاف من الناحية القانونية، على أنّه أخذ المخطوف من مركزه الشرع، إلى مكان آخر، وإخفائه على من لهم عليه سلطة شرعية .

كما عـرّف أيضا بكونه : نقل المخطوف من سكنه الاعتيادي وفصله عن عائلته عمد إذا و من خلال هذه التعريفات نستنتج بأنّ فعل الخطف يتضمن خطف واستلاب الأشخاص قهرا ثم حبسهم لأغراض مختلفة منها ابتزاز المال من ذويهم، أو الاعتداء عليهم جنسيا ...الخ.

3.4.خصائص جريمة اختطاف الأطفال:

أ/ السرعة في التنفيذ

ب/ حسن التدبير العقلي للعملية: من خلال استعمال أسلوب الخداع والمراوغة والكذب وحتى النقود المزورة ، حتى يستميل ضحيّته إليه ويسلبها إرادتها ورضاها.

ت/ الحيوانية:

حيث تظهر حيوانية المختطفين، من خلال ممارستهم الإكراه البدني والجنسي أو استعمال المواد المخدرة على الضحية أثناء وبعد الاختطاف.

ث/ القصدية:

لا يمكن أن توجد ظاهرة الاختطاف بنية بريئة فوجودها مرتبط دائما بأغراض سلبية يمكن أن تكون مادية ، أو سياسية وهي التي تكون غالبا ذات وقع إعلامي أكثر من غيرها من أنواع الاختطاف للفت الرأي العام الوطني أو الدولي ، وقد يكون لأغراض اجتماعية أو جنسية.

٥. أغراض وأهداف جريمة الاختطاف :

١.٥ أغراض اجتماعية:

إن التشكيك وعدم الثقة في شخصه،تدفع به إلى إثبات الأنا الاجتماعي له،من خلال ارتكابه جريمة الاختطاف مثلا وغيرها من السلوكيات المرفوضة.

٢.٥ أغراض مادية:

في هذه الحالة يلجأ المختطف إلى الاستيلاء على شخص ليجردوه من المال، أو من أجل طلب فدية لإطلاق سراح المختطف.

٣.٥ أغراض دينية :

وهي التي يلجأ إليها غالبا بعض أتباع الديانات نتيجة التطرف في التفكير والتطرف في السلوك والعقائد، مثلا اليهودية لها معتقد ديني معين تضطر إلى اختطاف وذبح طفل مسلم كل يوم سبت ويتم طهي الخبز بدم ذلك الضحية .

٤.٥ أغراض جنسية:

قد يكتفي الخاطف بإشباع رغباته الشخصية فقط ، كما قد يلجأ إلى استغلال هؤلاء البراءة المختطفين وتوريطهم في شبكة للدعارة ضاربين بذلك اتفاقية حقوق الطفل عرض الحائط.(المهتار، ٢٠٠٨)

٥.٥.أغراض انتزاع الأعضاء:

من أجل المتاجرة بالبشر وبأعضائهم، غالبا ما تستهدف جريمة الاختطاف هذه الأشخاص الذين يعانون من الفقر الشديد أو البطالة، وعلى الأغلب هم من النساء والأطفال الصغار. (ناشد س.، ٢٠٠٥)

6. تكييف جريمة الاختطاف في القانون الجزائري

يمكن أن نلخّص محتوى المواد القانونية لجريمة اختطاف الأطفال في الجدول التالي

الجدول١٠: العقوبة القانونية لاختطاف الأطفال حسب قانون العقوبات الجزائري

المادة	موضوعها	العقوبة
٣٢٦	خطف القاصر بغير عنف أو تهديد أو تحايل إذا تزوجت المخطوفة بخاطفه	من سنة إلى ٥سنوات + غرامة مالية ٥٠٠دج إلى ٢٠٠٠دج تنتفي العقوبة
٣٢٧	عدم تسليم الطفل المودع للحماية إلى ذويه	من سنتين إلى ٥سنوات

(الكريم، ٢٠١٠)

7. بعض حالات و إحصائيات خاصة بجريمة اختطاف الأطفال في الجزائـر:

١.7 بعض حالات الاختطاف:

– الطفلة "يوسفي شيماء" التي تبلغ من العمر ٨ سنوات ، القاطنة ببلدية معالمة في زرالدة بالعاصمة، الضحية تدرس بالسنة الثالثة ابتدائي، و بعد يومين من اختفاءها وجدت جثتها بمقبرة دوار سيدي عبد الله و عليها آثار اعتداء (sedty, 2018)

– الأخوين إبراهيم حشيش لايتجاوز عمره ٨ سنوات و هارون زكريا بودايرة ذو ٩ سنوات من العمر من مدينة قسنطينة تم اختطافهما و قتلهما بوحشية لإشباع غرائز جنسية حيوانية من قبل شابين منحرفين جنسيا،وقاما برمي جثتهما في كيس بلاستيكي للقمامة.

– الطفلة نهال اختفت فجأة عن أنظار أسرتها في قرية آيت علي، بولاية تيزي وزو،

التي تبعد نحو ١١٠ كيلومترات شرق العاصمة الجزائرية،وبعد تمشيط المنطقة من طرف فرق مصالح الدرك الوطني تم العثور على بقايا هيكل

عظمي بمسرح الجريمة بأحد الحقول التابعة للقرية،وأكدت تحاليل الحمض النووي أنها تابعة للطفلة الصغيرة «نهال» سي محند رحمها الله.

- الطفل المرح أنيس بن الرجم، طالته هو الآخر أيادي الغدر، أنيس البالغ من العمر ٠٥ سنوات من أمام منزل جدّه بحي الكوف بعاصمة الولاية ميلة، بعد ٢٢ يوم من البحث والتحري تم اكتشاف جثة الطفل أنيس وسط واد به مياه الصرف الصحي، حيث تم عرضها على الطبيب الشرعي ، الأمر الذي جعل أغلبية المختصين يفترضون بأن الحادث جريمة اختطاف وقتل . انا لله و انا اليه راجعون.

٢.٧ إحصائيات على مستوى الجزائر:

الجدول ٢ : يبين عدد الأطفال ضحايا الاختطاف من سنة ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٨:

الرقم	السنة	عدد الأطفال المختطفين	ملاحظة
٠١	٢٠٠٠	28 طفل مختطف	في شهرواحد
٠٢	٢٠٠٢	117 طفل مختطف	٨١ فتاة
٠٣	٢٠٠٤	١٦٨ طفل مختطف	١٤شهر سجلت ٤١ حالة
٠٤	٢٠٠٦	١٤ طفل مختطف	عادوا إلى أسرهم
٠٥	**2007**	٣٧٥ طفل مختطف	بمعدل اختطاف واحد كل يوم
٠٦	٢٠٠٨	500 طفل مختطف	تتراوح أعمارهم ما بين ٤ إلى ١٣سنة

(عزري، ٢٠١٧)

تعليق :

جرائم الاختطاف كما هو مبين في الجدول أعلان ،في تزايد مستمر سنة بعد أخرى من ٢٨ طفل مختطف سنة ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠ طفل مختطف سنة ٢٠٠٨.أصبح الاختطاف ظاهرة خطيرة جدا. ولابد من التصدي لها قانونيا وإعلاميا ...الخ

٨. تعريف الاعتداء الجنسي على الأطفال:

١.٨ يعرفه فخري الدباغ:

هو استخدام الطفل واستغلاله لإشباع رغبات جنسية لبالغ أو مراهق؛ يشمل تعريض الطفل لأي فعل جنسي كالتحرش الجنسي به بملامسته، أو إجباره على ملامسة المتحرش به، واستغلال الطّفل عبـر الصور والمواقع والإباحية، أو حتى ممارسة الفعل الجنسي التّام...إلخ. (بوجملين، ٢٠١٧).

٢.٨ إحصائيات خاصة بالأطفال المعتدى عليهم جنسيا في الجزائر:

١.٢.٨ في الجزائر عموما:

في الحقيقة يصعب جدا تحديد إحصائيات دقيقة لمثل هذه الاعتداءات الجنسية الواقعة ضد الأطفال. غير أن تسجيل حالة واحدة فقط تكفي لدق ناقوس الخطر. ولقد أوضحت د/بدرة معتصم قائلة:"بأن هذه الظّاهرة أصبحت مشكلا عالميا فهناك عدد كبير من الأطفال يستغلّون من طرف مجموعات محلية وأوربية. إذ تخصّص لهم بيوت للدعارة، يباعون أو يؤجّرون للسياح الأوروبيين في تايلاند والفلبين والهند .وتواصل قائلة انه في بلادنا الجزائر الظاهرة بدأت تتطور عند الذكور الذين يبيعون محاسنهم لراشدين منحرفين ".

(ميمون، ٢٠٠٣)

وفي هذا الصدد نجد أن بعض الجهات المعنية بشكل مباشر من مثل مصالح الأمن والشبكة الوطنية للدفاع عن حقوق الطفل والممثلة في جمعية جد ناشطة ألا وهي "جمعية ندى" برئاسة السيّد عبد الرحمان عرعار قد أكّدت على أن الاعتداء على الأطفال بمختلف أشكاله وخصوصا الاعتداء الجنسي قد تخطّى وتجاوز الخط الأحمر في الجزائر. وفي هذا الإطار نجد أن المديرية العامة للأمن الوطني قد سجلت ما يقدر بـ: ٦٢٠٢ حالة اعتداء وعنف بمختلف الأشكال ضد الأطفال سنة ٢٠١١،بزيادة قدرت بـ ١٤ % خلال سنة ٢٠١٠؛ وفي هذا الصدد أوضحت السيدة المحافظ خيرة مسعودان قائلة بأنه من بين ٦٢٠٢ حالة طفل معنّف يوجد ٣٥٨٧ طفل ضحية عنف جسدي، ويليه مباشرة العنف الجنسي بـ: ١٧٢٨ طفل ضحية.

وبالموازاة مع ذلك نجد أن الطفل اليوم علاوة على أنه يعتبر ضحية سهلة المنال، فإنه أصبح وسيلة قابلة للانقياد أيضا؛ إذ يتم التغرير به وجعله ينفذ أبشع

الجرائم من مثل الانخراط في جماعة الأشرار، السرقة، التحريض على الفسق والدعارة...إلخ والأرقام التي أوفدتها قيادة الدرك الوطني خير دليل على ذلك ؛خلال سنة ٢٠١١ مثلا تم تسجيل ٣٥١ قضية على مستوى الوطن، أغلبهم أطفال كانوا متورطين في التحريض على الفسق والدعارة بـ ١٦٠ قضية، يليها مباشرة الضرب والجرح العمدي بـ ١٣٣ قضية. وفي هذا الصدد قام ذات المصدر بترتيب للولايات التي يرتكب فيها هكذا نوع من الجرائم بشكل متكرر وهو كما يلي: في المرتبة الأولى ولاية ميلة بـ ٨٣ قضية، تليها الجزائر العاصمة بـ ٧٢ قضية، ثم باتنة بـ ٢٣ قضية الأطفال متورطين فيها دائما.

والخطر الذي تحذّر منه السيدة مسعودان هو خطر تعرّض الأطفال لِلاختطاف والتعدي جنسيا عليهم؛ وأهم الأسباب لتنامي ظاهرة العنف ضد الأطفال حسب وجهة نظرها هو مشكلة اللاّمبالاة وعدم الاكتراث من طرف المواطن الجزائري الذي اعتمد سياسة "تخطي راسي" في ظل غياب كلّي لدور العائلة التي بات همّها الأول والأخير كل أمور الحياة اليومية على حساب تربية ومتابعة أطفالها. واصفة المجتمع الجزائري بـ"المجتمع العنيف".وحسب وجهة نظرها دائما، قد أصبح مجتمعنا الجزائري أخيرا مجتمعا منتجا ؛ولكن لكل أنواع الإجرام وخصوصا تلك الممارسة ضد الطّفولة.

أما التقرير الذي أوفدته "جمعية ندى" المدافعة أساسا على حقوق الطفل، الذي كشف هو الآخر عن معاناة هذه الفئة فأكثر من ٤٠٠ طفل يعانون من سوء المعاملة، ٩٥٧و طفل يتكبدون ويلات العنف الجنسي وذلك من خلال ما يصلها من مكالمات هاتفية عبر الخط الأخضر٣٠- ٣٣ المسخّر للمواطنين من طرفها للتبليغ عن حالات (elkhabar, 2019) الاعتداء ضد الطفولة.

ونبقى دائما مع ما أفادتنا به الدّراسة التي أجرتها الشّبكة الوطنية للدفاع على حقوق الطفل جمعية ندى، والتي كشفت الستار عن رقم مرعب جدا وهو وجود ١٣٧٠٠ حالة اعتداء منذ جوان ٢٠١٠ لغاية شهر ديسمبر ٢٠١٢، والكارثة العظمى أن هذا (eldjzaironline, 2011) الرقم تم تسجيله في ١٥ ولاية فقط.

سجلت مصالح الدرك الوطني على مستوى الجزائر خلال الثلاثي الأول أي من ٠١ جانفي إلى غاية ٢٨ مارس سنة ٢٠١٢ بمعالجة ٢٤٩ قضية اعتداء جنسي على الأطفال، أما قضايا الاختطاف المتبوعة بهتك عرض فهناك ٠٩حالات في حين تم تحريض ١٢ قاصر على الفسق والدعارة، و٠٣ حالات زنا محارم، ٧٨حالة

اغتصاب،١٤٦حالة فعل مخل بالحياء. وأضاف ذات المصدر إلى تورط ٣٧٧ شخص في ٢٤٩ قضية المشار إليها سابقا، من بينهم ٣٤٠ ذكر و٣٧ أنثى وبلغت حالات الاعتداء الجنسي خلال سنة ٢٠٠٦ حوالي ٧٥٢حالة، لينخفض العدد إلى ٧١٦ حالة في سنة ٢٠٠٧ من بينها ٤٥٧ فعل مخل بالحياء، و١٣٧ حالة هتك عرض، ١٠٤ تحريض قاصر على الفسق والدعارة و١٢ حالة زنا محارم، ٠٢ قضيتي اختطاف متبوعة بهتك العرض، وتبقى هذه الأرقام نسبية طبعا ولا تعبر عن الواقع الذي لطالما أحيط بجدار الصمت والكتمان. (ensan.net, 2017)

2.2.8 في ولاية المسيلة:

الجدول ٣: الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي من سنة ٢٠٠٩ إلى غاية ٢٠١٥ .

نوع الجريمة / السنوات	جريمة الاعتداء الجنسي على الأطفال	
	إناث	ذكور
٢٠٠٩	٠٨	٢٦
٢٠١٠	١٥	١٨
٢٠١١	١١	١٦
٢٠١٢	١٠	١٦
٢٠١٣	١١	٢٧
٢٠١٤	٠٦	٢٤
السداسي ١ سنة ٢٠١٥	٠٨	٢٦
المجموع	٦٩ ضحية	١٥٣ ضحية

الشكل١:الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي من سنة ٢٠١٠ إلى غاية ٢٠١٥ ذكور

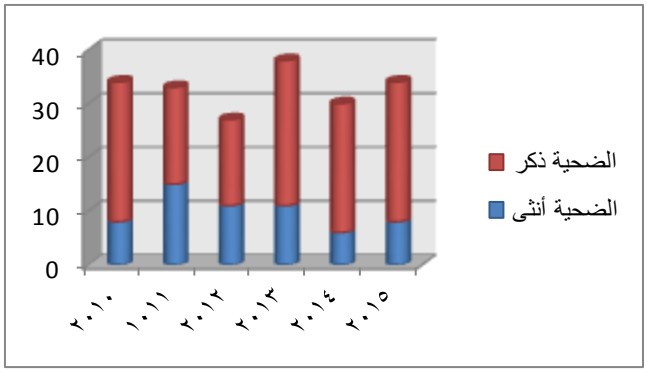

تعليق:

من خلال الرسم البياني المبّين أعلاه، الذي يوضح لنا جليا مدى تعرض الأطفال الذكور لجريمة الاعتداء الجنسي مقارنة بالإناث خصوصا سنة ٢٠١٣ ؛وذلك نظرا لجملة من الأسباب نختصر أهمها فيمايلي:

- الطفل الذكر غير محمي من طرف الأسرة مثل الأنثى .
- سهولة التعرف على الأطفال الذكور في الملاعب، المدارس، الشارع ،في الأسواق...إلخ
- براءة الأطفال عموما وسهولة التغرير بهم.

بخلية الإحصائيات وأفادنا بالإحصائيات التالية، الموضّحة في الجدول التالي:

الشكل٢: أنواع جرائم الاعتداء الجنسي الواقعة ضد الأطفال من ٢٠١٠ - ٢٠١٦

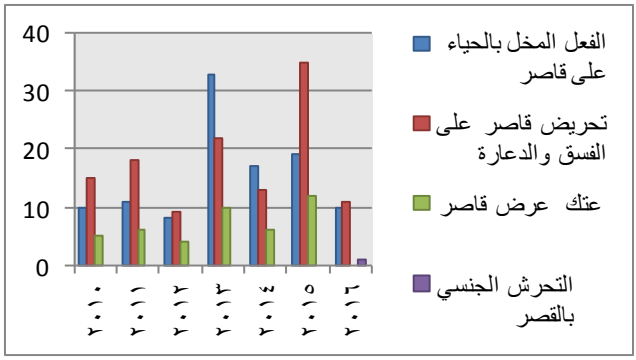

تعليق:

كما هو مبين في الأعمدة البيانية أعلاه، يبدو لنا جليا بأن جريمة تحريض قاصر على الفسق والدعارة عرفت انتشار كبير وصل إلى ٣٥ جريمة خلال سنة ٢٠١٥، وبعدها نجد جريمة الفعل المخل بالحياء هذه الأخيرة – الاعتداء الجنسي على الاطفال- ؛التي قد عرفت هي الأخرى ارتفاعا واضحا أيضا،وذلك خلال سنة ٢٠١٣،إذ قدّر عدد القضايا المسجلة بـ ٣٣ قضية، وهذا الرقم ليس بالأمر الهيّن أبدا، إنه رقم مخيف فعلا ومن المفروض أنه يحيّر بال المختصين ويدفع بهم للبحث والتقصّي والعمل من أجل معرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء انتشار هذه الجريمة بالذات في هذه الفترة الزمنية بالذات-٢٠١٣.

٩. الأعراض التي تظهر على الطفل المعتدى عليه جنسيا:

١.٩ الأعراض الجسدية.

تعتبر الأعراض الجسمية الأقل تدميراً والأسرع التئاما وهي تختلف حسب اختلاف الفئة العمرية للضحية وأهم ما قد يلاحظ على الطفل الضحية ما يلي :

- الالتهابات الناشئة عن الاعتداء التي تتفاقم أكثر من الوقت.
- اضطرابات معوية، فضلا عن الالتهابات التي تنشأ في الأجهزة التناسلية المصاحبة لأمراض وأوجاع متفاوتة الخطورة.
- صعوبة في المشي أو الجلوس، إفرازات أو نزيف أو تلوّثات متكررة في مجرى البول.
- أوجاع بالرأس وبالحوض قد تكون هناك عدوى جنسية مثل السيلان يلاحظها طبيب الأطفال أو علامات تغير في منطقة الشرج أو المناطق التناسلية.

٢.٩ الأعراض النفسية:

- الشعور بالذنب الذي يسيطر على الطفل، واتهامه لنفسه بعدم المقاومة، وهذا الشعور هو أبو الكوارث والمصائب النفسية جميعا التي من الممكن أن تصيبه لاحقًا ما لم يتخلص منه.
- يفقد الثقة في نفسه وفي أسرته وفي المجتمع بشكل عام الذي لم ينصفه وهو المظلوم المعتدى عليه.
- يسلك الطّفل نفس سلوك الجاني بالاعتداء على آخرين كنوع من الانتقام.
- الطفل الذكر ربما يتوحد مع الجاني ويأخذ طريقه إلى الانحراف الجنسي، ناهيك عن حالات الخوف والقلق التي تلازمه طوال حياته.
- الأنثى أكثر ما ينعكس على حياتها من جراء ذلك الاعتداء هو أنها تصبح تخاف من الرّجال عمومًا، والرهبة دون أسباب واضحة، والخوف من المستقبل، والخوف من العلاقة العاطفية الخاصة في الزواج وتخاف من لمس الأماكن الحساسة في جسدها؛ لأن ذلك يحرك مخاوفها القديمة الراكدة، وقد يتولد للمرأة أيضًا انحراف جنسي ربما بشكل غير مباشر فتكره الرجل، وتميل إلى جنسها حين تشعر بالأمان وكثير من العلاقات في الزواج تدمَّر بسبب اعتداء

على المرأة حين كانت طفلة، حتى إن كان مجرد لمس خارج ملابسها؛ فالموقف برمته يحدث شرخًا بداخلها.

- الانعزال والانشغال الدائم بأحلام اليقظة وعدم النوم والأحلام المزعجة.
- تدني المستوى الدراسي، وعدم المشاركة في النشاطات المدرسية والرياضية، التسرّب أو الهروب من المدرسة.
- عدم الثقة بالنفس والآخـرين والعدوانية.
- تشويه الأعضاء التناسلية وتعذيب النفس.
- الرعب والقلق الدائم، فقدان التحكم في التبول أو التبرز أو بلل الفراش.
- رد فعل غريب أوغير متوقع إذا سُئل الطفل إن كان أحدًا قد لمسه.
- رسومات بها إشارات جنسية، وتغيرات سلوكية مفاجئة؛ فقد تقوم الفتاة في سن المراهقة بتصرفات إغرائية، استفزازية للآخرين مع خوف ملحوظ من شخص أو مكان معين و إظهار العواطف بشكل مبالغ فيه أو بطريقة غير طبيعية.
- معرفة فجائية لأسماء الأعضاء الجنسية و تصرفات جنسية مع الألعاب أو الأطفال الآخرين كتقليد الفعل الجنسي مع الدمى أو الطلب من الأطفال الآخرين بما فيهم الإخوة القيام بأفعال جنسية.
- اضطرابات الأكل كفقد الشهية أو فرط الشهية وصعوبات البلع وآلام البطن دون سبب محدد.

١٠. تصنيف الأشخاص المعتدين جنسيا على الأطفال :

من خلال تحليل الجرائم الجنسية الواقعة على الأطفال كيفما كان اسمها أو مكانها فإنّه قد تم تصنيف هؤلاء المنحرفين إلى ثلاثة أصناف أساسية على اعتبار وجهة نظرتهم الخاصّة نحو الأطفال الذين كانوا ضحية لاعتدائهم الجنسي ، و تتمثل هذه الأصناف الثلاثة فيما يلي:

10 ١. المعتدي الذي ينظر للطفل كضحية سهلة:

إذ أنه يعتبر الطفل ضحية سهلة الوصول و الحصول عليها، فالطفل له طلبات أقل من طلبات البالغين.

٢.١٠ المعتدي المحبب للأطفال (بيدوفيلي):

إذ أنه يعتبر أن ممارسة هكذا أفعال مع الأطفال هي بمثابة تحقيق متعة لهم.

المعتدي الذي يعتبر أن ضحاياه الأطفال يستحقون العنف..3 ١٠

إذ يرى بأن الأطفال غير منضبطين، ويجب أن يستخدم العنف و القوّة ضدهم. (المهتار، ٢٠٠٨)

١١. أهم طرق الاعتداء الجنسي على الأطفال :

١.١١. المنحى أو طريقة استدراج الطفل الضحية

إن الاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود مع سبق الإصرار و التّرصد وأوّل شروطه أن يختلي المعتدي بالطفل ولتحقيق هذه الخلوة، عادة ما يلجأ المعتدي إلى إغراء الطّفل كأن يقوم بدعوته إلى ممارسة نشاط معيّن كالمشاركة في لعبة مثلا ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن معظم المتحرشين أو المعتدين بالأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم. وحتى في حالات التحرش الجنسي من "الأجانب" أي من خارج نطاق العائلة ،فإن المعتدي عادة ما يسعى إلى إنشاء صلة بأم الطفل أو أحد ذويه قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل أو مرافقته إلى مكان ظاهره بريء للغاية؛ كساحة لعب أو متنزه عام مثلا.

وهناك للأسف منحى آخر لا ينطوي على أي نوع من الرقة والرحمة، ألا وهو الأعنف والأقسى إذ يميلون لاستخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل جنسيا لنزواتهم عنوة. وفي هذه الحالات يحمل الطّفل تهديداتهم على محمل الجد؛خصوصا إذا كان قد شهد مظاهر عنفهم ضد أمه أو أحدا من أفراد أسرته الآخرين. الاعتداء الجنسي القسري يخلف صدمة عميقة في نفس الطّفل بسبب الخوف أولا والعجز على حماية ذاته ثانيا.

٢.١١. التفاعل الجنسي:

الاعتداء الجنسي على الأطفال شأنه شأن أي سلوك إدماني آخر، له طابع تصاعدي مطرد؛ فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملامسته ولكنه سرعان ما يتحوّل إلى ممارسات جنسية أعمق.

٣.١١ .السريّة:

المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون لذلك فهو يبذل كل ما في وسعه لإقناع الطفل بالعواقب الوخيمة التي ستقع إذا انكشف السر. لذلك فهو يستخدم لغة

التهديد بأنّه سيلحق الضّرر بأعز شخص لديه وعلى رأس القائمة أمه أو شقيقته...الخ ولا غرابة أن يفضل الطفل الصمت بعد كل هذا التهديد والترويع.

وعادة مايبقى الطّفل محافظا على السّر دفينا بداخله إلى حين تبلغ الحيرة والألم إلى درجة لا يطيق احتمالهما. أو ينكشف السر اتفاقاً لا عمدا، والكثير من الأطفال لا يفشون السر طيلة حياتهم أو بعد سنين طويلة جدا.(forums.graaam, 2019)

خاتمة

جرائم اختطاف الأطفال والاعتداء عليهم جنسيا، من أكثر الموضوعات التي عانى ولازال يعاني منها المجتمع الجزائري، والشارع الجزائري اليوم فعلا بدأ يتجاوز جدار الصمت، فقد عبّر وانتفض لأكثر من مرّة مستنكرا بهذه الجرائم، هذه الأخيرة التي تؤدي بحياة أطفال أبرياء في عمر الزهور،وبأبشع الطرق التي قد يتخيّلها أي الإنسان، ورغم اختلاف أسباب الاختطاف والاعتداء الجنسي من جريمة لأخرى، غير أنّها تشترك جميعها في أن الجناة فقدوا السيطرة على إنسانيتهم؛ ممكن بسبب المخدرات أو أنهم "بيدوفيلين" بطبعهم، وكونهم "بيدوفيليين" هذا ليس تبريرا لجرمهم أبدا، بقدر ماهو نداء لتطبيق أقصى العقوبات عليهم ،لأنهم لا ولن يتوقفوا عن فعلهم هذا مع الوقت، إ مذ لابد من تطبيق الإعدام في الساحة العمومية و أمام الجمهور عامة و أهل الضحية خاصة، من أجل تحقيق ردع اجتماعي حقيقي كما هو معمول في"اليمن" وغيرها.البيدوفيليا تعتبر كسبب مباشر تدفع بالجناة إلى اختطاف الأطفال و الاعتداء عليهم جنسيا ثم التنكيل بجثثهم، وعلينا جميعا أن نكون يد واحدة من أجل القضاء على مثل هذه الجرائم البشعة، كل حسب اختصاصه.

قائمة المراجع

أولا: المصادر

١. قرآن كريم.

ثانيا: الموسوعات

٢. الموسوعة الجنسية، العلاقات الجنسية عبر التاريخ، (بيروت:دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦).

٣. المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٨)؛

ثالثا: الكتب

٤. أبي يحي محمد بن صمادح التجيبي(١٩٩٨)،**مختصر تفسير الإمام الطبري**،دمشق:دار الفجر الإسلامي.

٥. بحري فاطمة(٢٠٠٨)، **الحماية الجنائية الموضوعية للأطفال المستخدمين**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

٦. بسام عاطف المهتار(٢٠٠٨)، **استغلال الأطفال تحديات وحلول**،بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

٧. ت.عبد الكريم(٢٠١٠)، **قانون العقوبات مدعما بقرارات المحكمة العليا مع آخر تعديلات** ٢٠٠٩، الجزائر: دار الجزيرة للنشر والتوزيع.

٨. حياة بوجملين(٢٠١٧)،**دراسات حول العنف والاعتداء الجنسي على الطفل**،جامعة مولود معمري،كنوز الحكمة.

٩. ميموني معتصم بدرة (٢٠٠٣)، **الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق**، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية.

١٠. سوزي عدلي ناشد(٢٠٠٥)، **الاتجار في البشر بين الاقتصاد الخفي والاقتصاد الرسمي** الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، للنشر - المكتبة القانونية.

رابعا: المجلات العلمية

١١. عزري نزيهة(٢٠١٧)، **بحوث ودراسات حول ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر**، الكتاب الثاني عشر سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

خامسا:مواقع الانترنيت:

12. *https://forum.sedty.com/t699417.html. 01-07-2018*
13. *http://www elhkabar.com/ar/auttres /dossiers/28584 html. 15-12-2019*
14. *http//www.ensan.net/news/241/ARTICLE/2003/2008-04-01.html. 22-06-2017*
15. *http://forums.graaam.com/129350.html. 10-05-2019*
16. *(html http://www.eldjazaironline.net/02/accedents/6-201125html) 16-06-2011*